اليهود والتراتبية الاجتماعية في مجتمع المغرب الأوسط بين (ق7-10هـ/13-16م) –قراءة في جغرافية الاستقرار مستويات الحضور وتباين الأدوار-

"The Jews and the Social Stratification in Central Maghreb Society (7th–10th AH / 13th–16th CE) : An Analysis of Settlement Geography, Degrees of Presence, and the Diversity of Roles."

1-د. رشدي روباش*، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2(الجزائر)

rochdi.roubache@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2025/12/08 تاريخ القبول: 2026/06/07 تاريخ النشر: 2026/06/13

ملخص:

ترصد هذه الورقة العلمية موقع اليهود ضمن البنية المجتمعية للمغرب الأوسط بين (ق7-10هـ/13-16م)، وهذا من خلال تتبع مكانتهم ضمن التراتبية التي شكلت المجتمع وهرميته، وتستعرض الإشكاليات المطروحة الكيفية التي تحددت بها مكانة اليهود اجتماعيا، اقتصاديا، علميا، هذا بالإضافة للعلاقات التي ربطتهم بالسلطة الحاكمة وبتشكيلات عريضة من المجتمع، كما يبرز هذا المقال إسهاماتهم في مجالات مختلفة ودورهم في الحياة الحضرية مقابل ما فرضته بعض الفترات من قيود حدت من اندماجهم وتلميح لفترات أخرى سهلت تعايشهم وتوسيع دائرة علاقاتهم، إذ تركزت مخرجات هذه الدراسة على أنّ مكانة اليهود لم تكن ثابتة تماما، بل خضعت لتلك التحولات السياسية، وحتى الاقتصادية، مما يجعل دراسة التراتبية الاجتماعية وموقعهم فيها محددا رئيسيا لفهم مدى حضورهم وأدوارهم داخل مجتمع المغرب الأوسط خلال الفترة المحددة.

كلمات مفتاحية: اليهود، المغرب الأوسط، المجتمع، التراتبية، الاندماج.

*-المؤلف المرسل

Abstract:
This scholarly paper examines the position of Jews within the social structure of the Central Maghreb between the 7th–10th centuries AH (13th–16th centuries CE). It does so by tracing their status within the hierarchy that shaped society and its stratification. The paper explores the key questions surrounding how the social, economic, and intellectual standing of Jews was defined, in addition to analyzing their relations with the ruling authorities and various broad social groups. Furthermore, the article highlights their contributions in different fields and their role in urban life, in contrast with periods during which restrictions were imposed that limited their integration, as well as other periods that facilitated their coexistence and the expansion of their networks. The findings of this study indicate that the status of Jews was not entirely fixed ; rather, it was subject to political and even economic transformations. This makes the study of social hierarchy and their position within it a central lens through which to understand the extent of their presence and their roles in Central Maghreb society during the specified period.
Keywords: Jews; Central Maghreb; Society; Hierarchy; Integration.

- **مقدمة**

لا جَرَمَ أنّ دراسة موضوع الأقليّات الدينيّة بالمغرب الأوسط خصوصا من طبقة أهل الذمّة يعدّ من الإشكاليّات التّاريخيّة الكبرى التي يستعص الخروج منها بنتائج قطعيّة شأنها شأن باقي قضايا الاثنيات المتعدّدة في بلاد المغرب الإسلامي، إذ من الصعب على أيّ مهتم بمسألة اليهود وموقعهم في التراتبيّة الاجتماعيّة أن يدلي بتخريجات نهائيّة تجيب عن عدّة فرضيّات مرتبطة بالجوانب المتعلّقة بهذه الشريحة من المجتمع، سواء من حيث منطلقاتها التاريخية باتجاه الرقعة الجغرافيّة للمغرب الأوسط ومراكز التواجد والاستقرار بها، أو من حيث تطوّراتها الزمنية وكذا التراكمات التي خلفتها هذه العناصر خصوصا في مستويات حضورها و تباين أدوارها، ولعلّ الإشكال المطروح أنّ اليهود في المصادر التاريخيّة لم يحظوا سوى بإشارات قليلة ومبعثرة على الرغم من المكانة التي احتلوها في تاريخ المجتمع والأدوار المختلفة التي أُنِيطت بهم.

وعليه، جاءت هذه الورقة العلميّة كمحاولة مبدئية لإماطة اللّثام عن العديد من الجوانب الخفية التي تخص هذه الشريحة من المجتمع، سواء ما تعلّق بهجراتهم إلى المغرب الأوسط ومراكز استقرارهم، أو بمكانتهم ضمن التراتبيّة الاجتماعية والجوانب المحيطة بها، من قبيل مستويات حضورهم داخل المجتمع والمجالات التي تغلغلوا فيها، والأدوار التي كانت منوطة بهم والوظائف والمهن التي تقلّدوها، ولتسليط الضوء على عدة نقاط متعلقة بالمداخلة ورفع اللبس عنها لابدّ من وضع بعض المحددات التي من شأنها أن تؤطر معالجتنا لهذه الإشكاليّة، وذلك من خلال جملة من التساؤلات المشروعة لعلّ أبرزها:

- هل اليهود المتواجدين ببلاد المغرب الأوسط من أصول محليّة نابعة؟ أم من أصول أجنبيّة وافدة؟ وفيما تتمثّل أبرز مراكز تجمعهم وانتشارهم؟

- ما مستويات حضور اليهود في مجتمع المغرب الأوسط؟ هل عرف ذلك اندماجا لهذه الطائفة في الأوساط الإسلاميّة أم انغلاقا على الهويّة والعادات اليهوديّة؟

- ألم يكن اليهود مجرّد أقليّة تتحمل كافة التبعات الاجتماعيّة؟ وبعكس هذا: ألم يشكلوا بإسهاماتهم المختلفة وحضورهم الدائم الملمح العام لهويّتهم من خلال فاعليتهم في الأوساط السياسية، الاقتصادية، وحتى الاجتماعية؟

1. اليهود بالمغرب الأوسط بين اتجاهات الهجرة ومراكز التوطّن والاستقرار:

شكّل المجال الطبيعي للمغرب الأوسط مركز جذب لليهود عبر حقب زمنيّة متباينة، حيث توافدت عليه جملة من الهجرات البشريّة اليهوديّة مستهدفة مواقع استراتيجية به، مشكّلين بذلك تجمّعات بشريّة ساهمت في التباين الاجتماعي والاثني لهذا المجال وتركيبته، ففيما تتمثل أبرز هذه الهجرات؟ وأين كان توطّنها بالمغرب الأوسط؟

1.1 جغرافيّة الهجرات اليهوديّة:

تعدّ قضية تأصيل وتتبّع بداية الهجرات اليهودية الوافدة نحو بلاد المغرب أمرا يصعب الجزم به، وعسيرة الكتابة فيه، نظرا لامتداد تلك الهجرات في القدم وتضارب الآراء والنظريات حولها لاختلاطها بالأسطورة والقصص[1]، وما زاد الأمر تعقيدا قلّة النصوص المصدريّة التي تثبت وجودها وانتشارها، فإلى أي مدى يمكن الجزم بوجود هجرات يهودية موغلة في القدم؟

[1] فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7-9هـ/ 13-15م)**، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص13.

لم تتّفق المصادر على تحديد تاريخ يعتبر منطلقا لقدوم اليهود إلى بلاد المغرب[1]، ومن النظريّات الأولى لبداية الاستقرار اليهودي بشمال إفريقيا ترجع إلى العهد الفينيقي والقرطاجي (813 ق.م-146 ق.م)، بعد أن رافقوا السفن التجاريّة بسبب حذقهم لها[2]، ثمّ تتّضح الهجرة إلى المغرب بإجلاء اليهود من بلادهم على يد الأشوريّين والبابليّين بقيّادة "نبوخذ نصر" سنة 586 ق.م، وهوّ ما يعرف تاريخيّا بالسبي البابلي[3].

استمرّت هذه الهجرات أثناء العهد الروماني و الّتي تميّزت بالضخامة و الوضوح، وهوّ ما يعكسه القانون الذي سنّه الرومان" قانون كركلا عام 429م"، والذي منح حقّ المواطنة لجميع اليهود و الفرصة لتقويّة أوضاعهم الاجتماعية وتحسينها[4]،أمّا بالنسبة لتواجدهم بالمغرب الأوسط، فقد تطرّق المؤرخ" دارمون" لأصول الجاليّة اليهوديّة في مدينة تلمسان، إذ يرى أنّها قدمت من مصر على إثر تحطيم المعبد الذي بناه أونياس، وهجرتهم إلى الشمال الإفريقي وتمركزهم بمجالات محدّدة على غرار تلمسان[5]، والتي أطلق اليهود عليها " قدس شمال إفريقيا" لما لها من أهميّة في تاريخهم بالمنطقة، خصوصا لممارسة نشاطاتهم و تواجد أماكن مقدّسة بها ، ورغم بعض الإشارات الأدبيّة للوجود اليهودي في المدينة السابق لعهد دخول الرومان، فإنّ تاريخ المنطقة لا يقدّم لنا أدلّة مقنعة سواء عن هذه الحقبة أو حتّى تلك الّتي ما بين العهد الروماني و الفتح الإسلامي، باستثناء التسامح الوندالي معهم للإقامة والاستقرار بها[6].

استمرّت عمليّة التوافد على المنطقة بصفة غير منتظمة خلال الفترة البيزنطيّة(533-642م)، لكن مقابل التضييق الذي شهده اليهود تحت حكم الإمبراطور البيزنطي "جوستنيان 527-565م"[7]، شهدوا متّسعا من

---

[1] مسعود كواتي، **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، دار هومة، الجزائر، د.ت، ص11.

[2] نفسه، ص17.

[3] تقيّ الدّين المقريزي، **تاريخ اليهود وآثارهم في مصر**، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، مصر،1997، ص ص 39-40.

[4] فوزي سعد الله، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، ج1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2005، ص 41.

[5] Darmon, "Origine et constition de la communauté israélite de Tlemcen ",**Revue africaine**, volume14, 1870 ,pp 376-377.

[6] مصطفى ابن حمّوش، "يهود الأندلس في تلمسان قصّة النّزوح والإقامة"، **مجلّة الوعي**، عدد مزدوج 3-4، أفريل-ماي 2011، ص 175.

[7] أمر هذا الامبراطور اليهود باعتناق النصرانيّة، وقام بإصدار"La Novelle 37"، وهو قانون خاص بشمال إفريقيا، نصّت المادّة 08 من هذا القانون على تحويل المعابد اليهوديّة إلى كنائس، كما أصدر عدّة قوانين

الترحيب لدى الأمازيغ في شمال إفريقيا جعلهم يتوغلون حتّى المناطق الداخليّة ، ويؤكّد على ذلك المناطق التي سكنوها فقد استقرّوا في بونة، بجاية، تنس، سرتا، و تيمقاد و غيرها، ومن بين الهجرات التاريخيّة لليهود نحو الشمال الإفريقي والتي ساهمت في تزايد ديموغرافيّة اليهود ، تلك التي حدثت أثناء حكم القوط لإسبانيا خلال القرن 6 و7 م، بموجب قرار ينصّ على طرد اليهود من اسبانيا، وقد استقرّ هؤلاء في عدّة مدن وقرى بالمغرب الأوسط في الشمال والجنوب[1].

بخلاف الآراء الثابتة على وجود هجرات يهوديّة وافدة على بلاد المغرب الأوسط، نلاحظ دعم ومحاولة اثبات بعض الرؤى القائلة بالأصول المحليّة لليهود، وهو ما يدعمه رأي الباحث المغربي "حاييم الزعفراني" الذي يرجع جذور يهوديّة الغرب الإسلامي إلى ماض سحيق و يعتبر اليهود تاريخيّا أول مجموعة غير أمازيغيّة وفدت على بلاد المغرب، لكن في مقابل ذلك ينفى وجود أي شواهد أو نقوش تدلّ على إقامة مستعمرات يهوديّة في بلاد المغرب الإسلامي[2]، ولعلّ الإشكاليّة الّتي طرحت بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب و أسالت الكثير من الحبر هي إشكاليّة الأصول اليهوديّة لبعض القبائل البربريّة، حيث حاول الكتّاب اليهود على غرار: موريس ايزنبيث، أندرى شوراقي، وناحوم شلوش، الخروج من مأزق انغلاق اليهوديّة، فزعموا أنّ من تهوّد من قبائل البربر يرجع في أصله إلى قبائل فلسطينيّة هاجرت إلى الشمال الإفريقي في سالف الزمان، و تمادوا في زعمهم بأنّه من خلال التهويد تكوّنت قبائل بربريّة ذات أصل فلسطيني، مثل قبيلة جراوة، واعتقدوا أنّ تفسيرهم هذا أعطى تبريرا للحفاظ على النقاء العرقي رغم منافاته للواقع التاريخي و أصول هذه القبيلة[3]، وهذا الأمر جعلها تعتلي القمّة عند الكتّاب اليهود بما نسجوا حولها من أساطير، استنادا إلى مقولة ابن خلدون (ت808هـ/1332م):" وغالوا فى شططهم حين قلّدوا الكاهنة، زعيمة القبيلة، ملكة يهوديّة في جبال الأوراس، ذات أصول فلسطينيّة" [4]، ويضع احتمال لتجذّر التديّن اليهودي في القدم للبربر في قوله : "... وكذلك ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية

تراقب وتحدّد علاقات اليهود الداخليّة والخارجيّة، انتقاما منهم لإعانتهم الوندال على مقاومة مذهب الروم، انظر: فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 26، مسعود كواتي، المرجع السابق، ص39.

[1] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص49.

[2] حاييم الزعفراني، **يهود المغرب والأندلس**، ترجمة: أحمد شحلان، ج1، مرسم الرباط، المغرب، 1996، ص25.

[3] عبد الرحمان بشير، **اليهود في المغرب العربي 22-462هـ/642-1070م**، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعية، مصر، ط1، 2001، ص59.

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، **العبروديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة: سهيل زكّار وخليل شحادة، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000، ص ص12-13.

أخذوه عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانه منهم ... " [1]، بيد أن المصادر العربية الإسلامية تفند هذا الرأي من خلال تحليل متأني لهذه النصوص، وعلى رأسهم المالكي [2] (ت 474 هـ-1081 م) الذي أوضح أن الكاهنة كانت على الديّانة المسيحية، وفي نفس التيّار والرأي يقف البكري [3] (ت 487 هـ -1094 م) بخصوص قبيلة نفوسة المسيحية، الأمر الذي وجد دعم الكثير من المؤرخين العرب بنفيهم هذه النظريّة ومعارضتها، حيث يعلّق سعد زغلول على ذلك بقوله:" وأمّا ما يقال من أنّ المرأة كانت يهوديّة فهذا لم تشر إليه النصوص الأصليّة، ولم يثبت له دليل، فعلى العكس من ذلك تقول بعض الروايات إنّه كان مع الكاهنة صنم عظيم من خشب تعبده، بمعنى أنّها كانت وثنيّة".[4]

استمرّت الهجرات اليهوديّة إلى المغرب الأوسط خلال الفترة الحديثة قادمة من الأراضي الأوروبيّة، واندمج إلى اليهود الأهالي، يهود قدموا من الأندلس هروبا من اضطهاد النصارى، خاصّة في نهاية القرن 7هـ/13م، كيهود مايورقا الّذين استقرّوا بالمغرب الأوسط منذ سنة 686هـ/1287م، بعد استيلاء ألفونسو الأراغوني (664-690هـ/1265-1291م) على جزر البليار متابعا مطاردة اليهود إلى بلاد المغرب[5]، وتزايدت هذه الهجرة في نهاية القرن 9هـ/15م، وبالضبط عام 898هـ/1492م وذلك بعد صدور قرار الطرد الّذي شمل اليهود و المسلمين من طرف الملك فرديناند و الملكة ايزابيلا، حيث توافد اليهود جماعات إلى مدن المغرب الإسلامي ، وشجّعهم في ذلك الأخبار التي كانت تأتيهم من إخوانهم المستقرّين هناك وتصف لهم التسامح الّذي يعيشون فيه، تحت حكم الأنظمة المغربيّة، حيث تحدّث حاييم الزعفراني عن خروج حوالي مائتا ألف يهودي التحق منهم جزء يسير يقدّر بحوالي خمسين ألفا ببلاد الإسلام[6]، وهناك من وضع رقم

عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص140.

[2] **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تحقيق: بشير بكوش ومحمد العروسي المطوي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983، ص 54.

[3] **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، "جزء من كتاب المسالك والممالك"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص 9.

[4] سعد زغلول، **تاريخ المغرب من الفتح إلى عصور الاستقلال**، ج1، منشأة المعارف، الإسكندريّة 1990، ص217.

[5] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 55.

[6] حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ج1، ص 298.

يقدّر بحوالي مليون نسمة[1]، لكن هذه الإحصائيات تبقى مجرّد معطيات افتراضيّة لا تستند إلى حقائق ونصوص ثابتة وتحتاج الكثير من الفحص والتنقيب، وقد أطلق علي هذا الصنف الوافد من اليهود تسميّة " المغوراشيم" أي المطرودون أو المهجّرون، تمييزا لهم عن اليهود الأهالي الملقّبين ب" التوشابيم"[2]، كما عرفوا- المغوراشيم- بالكابوسيّين نسبة إلى الكبوسة الحمراء الّتي كانوا يضعونها على رؤوسهم[3].

إضافة إلى هذه الهجرات القسريّة، هناك هجرات طوعيّة والغالب عليها الطابع الفردي لعدّة أغراض وأسباب، تبررها عدة معطيات[4]:

- المعطى السياسي: يتمثّل فى كون اليهودي الأوروبي عايش تلك العصور المظلمة، والتي كان فيها ملكا لأمير الإقطاع.

- المعطى الديني: يتمثّل في الرغبة الملحّة في الحجّ لبيت المقدس، والتبرّك بقبور الأنبيّاء، ومقامات الصالحين.

- المعطى الاقتصادي: يتمثّل في القيود المفروضة على اليهود فى أوروبا، كعدم امتلاك العقار، ممّا دفعهم إلى احتضان التجارة وحياة الترحال.

2.1 مراكز التجمّع والانتشار:

تؤكّد معظم المصادر و الدراسات التاريخيّة على الاستقرار اليهودي بشكل أكبر بمناطق المغرب الأوسط، سواء الحاضرة منه أو البوادي ، حيث يشير المازوني (ت883هـ/1487م) إلى انتشار اليهود التجّار بالمغرب الأوسط، وذلك ما تحمله نازلة سئل فيها أبو الفضل العقباني :"عن يهود سكنوا الباديّة ويتّجرون في أنواع المتاجر، وبعضهم سكنوا الحاضرة وتكون أقامتهم بالباديّة هل تأخذ الجزية من جميعهم..."[5]، ومع استمرار التوافد بعد هذه الفترة مشكّلين العديد من التجمّعات البشريّة، ورغم أنّه لا يمكن الجزم

---

[1] حفيظة بن داود وقدور وهراني، "هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط في نهاية العصر الوسيط"، **مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد 01، الجزائر، 2013، ص ص 109-110.

[2] حاييم الزعفراني، المرجع السابق، ج1، ص296.

[3] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص56.

[4] التطيلي، **رحلة بنيامين التطيلي**، ترجمة: عزرا حداد، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، الامارات العربيّة المتحدة، 2002، ص ص126-127.

[5] أبو زكريّا يحيى المازوني، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، تحقيق: مختار حساني، مراجعة: مالك كرشوش، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص ص408-409.

بالأعداد الحقيقيّة لليهود بالمغرب الأوسط، إلاّ أنّ المصادر تؤكّد تواجدهم بالمراكز التجاريّة الكبرى، كتنس[1] وتلمسان فعلى حدّ تعبير الحسن الوزّان[2] (ت حوالى 957هـ/1550م) أنّ بها:" حارة تضمّ حوالى 500 دار لليهود"، ويشير مارمول كربخال[3]:" أنّ الحي الأكثر سكانا بتلمسان هو الذي يقيم به اليهود"، ومن بين المناطق الداخليّة التي استقرّ بها عدد من العائلات اليهوديّة قلعة بنى حمّاد، حيث ينسب إليها عالم الدّين اليهودي " اسحاق الفاسي" الّذى ولد بها، وعالم آخر يدعى " ابراهام القلعى"، هذا بالإضافة إلى بجاية فالطوائف اليهوديّة تعتبر أقدم الطوائف ولها امتداد تاريخي[4]وأشير[5]،حيث تشير وثائق الجنيزة[6]، إلى إلى قيّام الأمير زيري بن منّاد الصنهاجي الّذي قام بتأسيسها سنة 324هـ/935م، بنقل جماعة يهوديّة إليها قادمة من تلمسان بين 361-362هـ/971-972م،وتضاعفت أعدادهم بهذه المدينة بقدوم إخوانهم من فاس سنة 377هـ/987م[7].

في نفس السيّاق، وعلاوة على هذا نلاحظ ظهور الجماعات اليهودية وتمركزها أيضا في كل من مدينتي طبنه وبلزمة عندما سيطر أبو عبد الله الشيعي على المدينتين أين أتى أحد عمال المدينتين بجزية جباها من

---

[1] أشار إلى ذلك ابن حوقل، حين ذكر مجموعة من المصادر الماليّة التي تعتمد عليها السلطة، منها الجوالي والّتي تنمّ عن وجود طوائف غير اسلاميّة فى المنطقة، خاصّة عنصر اليهود نتيجة ممارستهم للعديد من النشاطات الاقتصادية بها، انظر: ابن حوقل، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص78.

[2] **وصف افريقيا**، ترجمة: محمّد حجّي ومحمّد الأخضر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص20.

[3] **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج2، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ص 298.

[4] روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصى من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، ترجمة: حمّادي الساحلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص ص 431،435،436.

[5] يشير الباحث المغربي" محمّد الغرايب" إلى أنّ تسميّة المدينة جاءت متشابهة مع اسم قبيلة يهوديّة قديمة قديمة ورد ذكرها في التوراة باسم" أشير"، للمزيد انظر: عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص46.

[6] من جنز بمعنى أخفى وخبّأ، وثائق تعود للعصر الفاطمي والأيّوبي وعدد قليل للعصر المملوكي، تشغل الفترة ما بين 358-694هـ/969 -1538م، تخصّ اليهود الّذين عاشوا فى مصر وتضمّ كثيرا من المراسلات مع يهود المغرب الإسلامي، كتبت باللغة العبريّة، والعربيّة بحروف عبريّة، تشمل عقود الزواج والمعاملات والأمور الدينيّة، عثر عليها في الفسطاط عام 1890م، واحتفظ بها فى جامعة كمبردج، يصل عدد أوراقها إلى ربع مليون ورقة، انظر: فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 199.

[7] عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص46.

اليهود[1]، خاصة وأن طبنه تزخر بخيرات جمة وبها صنائع وتجارات جعل اليهود ينجذبون إليها [2]، كما شكلت كذلك بلزمة إحدى مصادر التجارة بالنسبة لليهود، إضافة إلى ما تتمتع به من كثرة المزارع وقراها العامرة بالسكان[3]، كما أنّ الاستقرار اليهودي بالمغرب الأوسط امتدّ إلى المناطق الصحراويّة وقصورها كوارجلان وتقرت[4]، ولعل السبب الرئيسي لاستقرارهم بهما هو نشاطهم التجاري طونهما ملتقى طرق القوافل القادمة من بلاد السودان إلى أوروبا[5]، وتوات وواحاتها الّتي على حدّ تعبير الونشريسى(ت914هـ/1508م) أنّ لهم درب اختصّوا به، والمسألة التي وقع فيها النزاع بين طلبة الصحراء وهي كنائس اليهود الكائنين بتوات وقصورها " [6].

وعليه، نلاحظ أنّ الاستقرار اليهودي ببلاد المغرب الأوسط ميّزته العديد من الخصائص، يمكن أن نجملها فيما يلي:

- مناطق التوافد اليهودي على بلاد المغرب الأوسط كانت عبر بوابتين رئيسيتين:

- البوابة المشرقيّة: عبر كلّ من فلسطين، مصر والعراق القديم، والّتي تعاظمت مع مرور الزمن مشكّلة جاليّات وطوائف مهمّة كمّا وكيفا.

- البوابة الأوروبيّة: بالنسبة لليهود الوافدين من الأندلس ذوي الأصول الإيبيريّة، الّذين ظلّوا يتنقّلون بين الأندلس والمغرب الأوسط لفترات تاريخيّة طويلة، لكنّهم اضطرّوا لمغادرة الأندلس بعد التعرّض لكثير من المضايقات والاستفزازات من طرف السلطة المسيحيّة المتشدّدة.

- تركّز اليهود في مختلف مناطق المغرب الأوسط سواء الساحليّة منها كتنس تلمسان وبجاية خاصّة بالنسبة لليهود القادمين من الأندلس لارتباطهم بالتجارة، وكذلك المدن الداخليّة خاصّة بالنسبة لليهود القادمين من الجهات الشرقيّة، الّذين اندمجوا مع الأهالي ومارسوا نشاطات مختلفة، خصوصا في قلعة

---

[1] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج.س كولان وليفي بروفنسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ص 141.

[2] الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينيّة، القاهرة، 2002، ص 263.

[3] البكري، المصدر السابق، ص 50.

[4] صالح بعيزيق، **بجاية في العهد الحفصي (دراسة اقتصاديّة واجتماعيّة)**، منشورات كليّة الآداب، جامعة تونس، تونس،2006، ص171.

[5] قومي محمد، **دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9-10هـ/ 15-16م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، الماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2015/2014، ص 84-86.

[6] أبي العباس الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمّد حجّي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1981. ص217.

بنى حمّاد وقسنطينة ووارجلان، هذا بالإضافة إلى توات التي ضمّت جاليّة يهوديّة كبيرة، كان لها الأثر الكبير في تحريك مجرى الأحداث خلال نهاية القرن 9هـ/15م.

2. اليهود ومستويات الحضور في مجتمع المغرب الأوسط.

يعتبر الخوض في تركيبة مجتمع اليهود، والنظام الدّاخلي لهذه الطائفة من الصعوبة بمكان، إذ التزمت المصادر العربية وحتى المغربية الصمت اتجاه أفراد أو جاليات عُدُّوا غرباء، وحتى الإشارات القليلة التي تناولت أخبارهم جاءت عابرة يغلب عليها الطابع العفوي، رغم أنّ الجاليّة اليهوديّة شكّلت عنصرا هامّا في تحريك مجرى الأحداث داخل المجتمع المغرب أوسطي.

2. 1 اليهود وجدليّة الاندماج في الأوساط الإسلاميّة أم الانغلاق على الهويّة اليهودية؟:

أباح الشرع الإسلامي لأهل الذمّة المحافظة على حريّتهم و على عاداتهم ، حيث تؤكّد بعض الكتابات التاريخية أنّ اليهود بالمغرب الأوسط كانوا يعيشون في جماعات موزعة بين الأهالي من المسلمين وفق نظام الحماية و الجوار[1] ، فالجاليّة اليهوديّة لم تكن مضطهدة بل وجدت الفرص متاحة للاختلاط اليومي وذلك بحكم المجاورة بينهم وبين المسلمين وهذا ما أثبتته المصادر التاريخيّة و الفقهيّة[2]، وحسبنا في ذلك المسألة التى وردت على الشيخ أبو الفضل العقباني مفادها أن يهودا بنوا دار بإزاء مدرسة ورفعوا بناءها[3]، بالإضافة إلى ما أورده الونشريسي[4]عن يهودي اشترى دار من مسلم في درب ليس فيه إلّا مسلمون، وفي قسنطينة عاش اليهود ضمن مجموعات متفرّقة مع المسلمين حيث تمّ التمازج فيها بين العنصرين إلى أبعد الحدود[5]، حيث أدّى تعرّض امرأة يهوديّة للحبس والضرب من طرف زوجها، وهوّ الأمر الذّي أدى بها للجوء للجوء إلى قاضي مسلم لتشكوه [6]، هذا الحضور الكبير لليهود في الأوساط الإسلامية امتدّ إلى توظيفهم أفراد من المسلمين كعمال عندهم، وهوما حرص الفقهاء على محاربته لما فيه من احتقار و إذلال للإسلام

---

[1] عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص113.

[2] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص141، عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزيّاني (دراسة سيّاسيّة، عمرانيّة، اجتماعيّة، ثقافيّة)**، ج2، موفم للنشر، الجزائر، 2002، ص ص264-265.

[3] المازوني، المصدر السابق، ج3، ص ص276-277.

[4] المعيار، ج8، ص437.

[5] برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص447.

[6] المازوني، المصدر السابق، ج4، ص336.

و المسلمين، وقد بيّن العقباني[1] ذلك في قوله:" ومن ذلك استهانتهم بأحد من المسلمين في استعمالهم إيّاه في شيء من مصالحهم المباحة عندنا فكيف بغير استئجار، قال في المدوّنة، وأكره لمسلم أن يؤاجر نفسه من ذمّي لحرث أو بناء أو حراسة أو غير ذلك و يأخذ منه قراضا...الخ"، دلالات هذا النصّ تبيّن الحرص الواضح للفقهاء و خاصّة العقباني لتحقيق الحكمة من بقاء أهل الذمّة دون مرتبة المسلمين وذلك من خلال استصغارهم، وإن ظهر التسامح أحيانا في معاملاتهم، لكن مع ذلك ظهرت نبرة التعصّب من خلال التعابير الّتي وصفوا بها كالمغضوب عليهم و الملاعين و الأشقيّاء[2]، كما عدّد البعض مساوئهم كالجبن و اللؤم ورقّة الدّين، واعتبر الفقهاء أنّه لا تجوز إهانتهم بمختلف الصفات و الكنى فالجزية كافيّة لاستصغارهم وجاء في ذلك:" سمّوهم ولا تكنّوهم و أذلّوهم ولا تظلموهم"[3].

إذا كانت مسألة الألقاب مسألة ظرفيّة، فإنّ مسألة الاختلاط بين اليهود و المسلمين أثبتتها مختلف المسائل الخاصّة بالجوار وحتّى مسائل الطهارة والّتي تؤكّد على إمكانيّة استعمال اليهود لآنيّة المسلمين والعكس[4]، وما يدلّ على سكن اليهود بين المسلمين في دروبهم و أزقتهم الخاصّة ما حملته نازلة سئل من خلالها أحد الفقهاء عن رجل بجواره يهودي قد تربّى معهم، فربّما جاءوه في حاجة أو عرضت له إليهم حاجة وربّما مشي في طريق ملاصقة لهم فيجري بينهم حديث وابتسام وكلام ليّن وهذا الرجل يقول: اللّهم عالم ببغضي لليهود ولكن طبعي ليّن، أتراه من هذا في حرج أم لا؟[5]، نظر الفقيه لهذه المسألة من باب النصيحة ففضّل عدم مخالطة من يخالف المسلمين في دينهم، لكن لابأس على المسلم قضاء حاجة اليهودي إذا لم يكن فيه مأثم وبإمكانه مخاطبته بلا تعظيم ولا تشريف[6]،لقول الرسول عليه الصلاة و السّلام:" لا تبدؤوهم بالسلام وإذا لقيتموهم في الطريق فألجأوهم إلى أضيقها"[7]،فالحديث يؤكّد على الابتعاد عن مساواتهم بالمسلمين وفي نفس السيّاق الابتعاد عن ظلمهم.

---

[1] العقباني، **تحفة الناظروغنيّة الذاكر في حفظ الشعائروتغييرالمناكر**، تح: عليّ الشنوفي، المعهد الفرنسي، دمشق، 1967، ص173.

[2] نفسه، ص174، الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص332.

[3] العقباني، المصدر السابق، ص 158.

[4] سناء عطابي، "واقع اليهود في المغرب الأوسط من خلال النصوص الفقهيّة المالكيّة"، **مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة**، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، عدد12، 2011، ص 191.

[5] الونشريسي، المعيار، ج6، ص ص 300-301.

[6] نفسه، ص30، سناء عطّابي، المرجع السابق، ص192.

[7] العقباني، المصدر السابق، ص 158.

لقد أفضت المجاورة بين الفئتين إلي فرض عدّة قيود على الحريّات الاجتماعية لليهود، فقد منعوا من شرب الخمر وبيعه وأكل الخنزير علنا بين المسلمين[1]، لكن بعكس ذلك وجدت مسائل توضح أكل المسلمين للفطائر الّتي يعدّها اليهود في مناسباتهم ويهدونها لهم[2]، والتساؤل الذي طرح على الفقيه العقباني حول إلزاميّة ضيّافتهم في الباديّة والحاضرة، أو لا تلزمهم إلّا في الحاضرة وعلى اللّزوم فهل يلزمهم منها إلّا مقدار ما يقوم بالضيف غداؤه وعشاءه؟ فأجاب بلزوم ضيّافتهم لكّنها تخضع لحال المضيف وتتطلّب تدخّل الإمام الّذي يقدّر الوضعيّة[3]، إذ أنّ هذا الاختلاط العميق فرض جملة من القيود على اليهود في ظلّ سكناهم بين المسلمين كأن لا يتطلعوا على عورات المسلمين أو يحدثوا بها خاصّة وأنّ الغيرة على الحرمات تجسّدت بين أهل الدّرب الواحد، فماذا بشأن يهودي يعتبر تقبّله بين المسلمين من باب العهد والذمّة وما اقتضته أحكام الإسلام، لهذا فقد حدّدت عقوبته بالقتل دون تفصيل في نوع العورات الّتي تطلّع عليها[4]، هذا الاندماج والتعامل الكبير بين اليهود والمسلمين شمل جوانب أخرى كالمعاملات وحسبنا في ذلك ما طرح حول يهوديين بينهما معاملات بعقود شهادة المسلمين[5].

في نفس السيّاق، وبخلاف ما سبق طرحه لا ننفي انغلاق اليهود على هويتهم وعاداتهم ضمن سكن مخصص لهم عرف بالحارة والدرب، حيث تشير وثائق الجنيزة إلى وجود14 جماعة يهودية بالمنطقة[6] ولم يفرض عليهم الانعزال سوى في العصر المريني، بعد أن ظهرت الحارات اليهودية بشكل رسمي ولأول مرة في فاس سنة 808هـ/1438م وعرفت بالملّاح[7]، وعنها كتب أحد المؤرخين "دوسانت أولون": " منح اليهود من وسائل الراحة أكثر ممّا منح المسلمين أنفسهم"[8]، أما بالمغرب الأوسط فيرجّح ظهور أول حارة أو حي سكني مخصص لليهود إلى العصر الزيّاني بالحاضرة تلمسان، ويعود الفضل في ذلك إلى الطبيب والحبر اليهودي"

---

[1] العقباني، المصدر السابق، ص166.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص111.

[3] العقباني، المصدر السابق، ص 157، الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص248.

[4] سناء عطّابي، المرجع السابق، ص 193.

[5] المازوني، المصدر السابق، ج4، ص338.

[6] فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 60.

[7] محمّد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيّين**، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، الرباط، ط3، 2000، ص48

[8] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 151.

افراييم عنقاوة[1]"، والذي كان له الفضل في معالجة ابنة السلطان أبي العبّاس أحمد العاقل(834-866هـ/1431-1462م)، حيث كافأه السلطان بإقطاعه هو واليهود القاطنين خارج تلمسان أرضا وسط المدينة قرب قصر المشور[2]، حيث تم تجميعهم بتاغرارت بمكان يسمى المرجة وكانوا قبل ذلك يقيمون بالربط من أغادير، وقد أعطيت لهذا المهاجر رخصة الإقامة له ولليهود الذين شفع لهم داخل المدينة، ويبدوا أن هذا الحي السكني الجديد كان مقتصرا على الطبقة الراقيّة بينما كان بقيّة اليهود في حيّ أغادير.

وعليه، يكون بذلك بتلمسان حارتان، إحداهما حديثة داخل المدينة بالقرب من مقرّ الحكم "المشور"[3]، وجدت بها" بيعة الغسالين" كان يتوافد عليها المقربين من السلطان[4]، والثانيّة قديمة تقع بأغادير[5]، ولعلّ ولعلّ ما يعزز هذا الطرح تأكيد الحسن الوزان في وصفه لتلمسان بأنّ :" بها حارة لليهود تضمّ نحو خمسمائة دار لليهود، كلّهم تقريبا أغنيّاء"[6]، إذ تقدرّ إحدى الدراسات عدد ساكنيها بما يفوق أو يزيد عن ألفين وخمسمائة نسمة[7]، وبناء عليه يمكن ترجيح رأي زيارة الوزان الحارة الواقعة بالمدينة، ومن خلال ملاحظاته يمكن القول أنّها عبارة عن تجمّع واحد، وهوّ ما سهّل عليه عمليّة إحصائها، ملاحظا في نفس الوقت ثراء سكان هذه الحارة، خاصّة أنّ الفئات اليهوديّة القادمة من الأندلس كانوا من أصحاب رؤوس

---

[1] يهودي أندلسي عاش ما بين(761-846هـ/1359-1442م)، هاجر من طليطلة إلى المغرب ومنها إلى تلمسان، إذ أصبح فيما بعد أحد أقطاب الجاليّة اليهوديّة هناك، انظر: مصطفى ابن حمّوش، المرجع السابق، ص175.

[2] نفسه، ص176.

[3] يرجّح أحد الباحثين وجود أكثر من سبب دفع السلطان أحمد الزيّاني للسماح لليهود بالاستقرار داخل تلمسان ،منها أنّ الدولة الزيانيّة كانت تعاني مشاكل على مستوى العرش، ولحاجة السلطان للأموال ليدفع للقبائل مقابل ضمان ولائها فجمع تلك الأموال من عند اليهود مقابل السماح لهم بالاستقرار بالمدينة ،ومن ناحية ثانيّة عدم توفر الأمن لليهود خارج المدينة، فدفعوا للسلطان أموالا مقابل دخولها، أنظر: عبد الرزاق شقدان، **تلمسان في العهد الزيّاني(633-962هـ/1235-1555م)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنيّة، فلسطين، 2002، ص ص155-156.

[4] Darmon, Op. Cit, p339.

[5] مصطفى ابن حمّوش، المرجع السابق، ص177.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20.

[7] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 195.

الأموال، وهوّ رأي يدعّمه قول مارمول كربخال بقوله:" إنّ الحي الأكثر سكانا هو الذي يقيم فيه اليهود الذين كانوا أغنياء مترفين"[1].

في نفس المنحى وبخلاف تسميّة الحيّ السكني لليهود بالحارة، وردت إشارة مغايرة في ترجمة الشيخ الشريف الملّيتي(ت985هـ/1577م) في إطار حديثه عن كرامات والده قائلا:" وذهب ليلا لدرب اليهود"[2]، بيد أن هذا الأمر لم يقتصر على منطقة تلمسان فقط وإنما وجد بمناطق أخرى من بلاد المغرب الأوسط، ودليلنا على ذلك ما جاء في قول أبو عبد الله العصنوني (ت 927 هـ/1521م)بخصوص يهود توات "... واعلم، يا سيدي أن يهود توات لهم درب اختصوا به، وليس في خارجه إلا قليل منهم ، وكنيستهم بين دورهم لا تلاصق دار مسلم... "[3] ، وبعقد مقارنة بين النّص الأخير، والنّص الذي أورده ابن مريم، نجد اختلافا واضحا، من حيث خصوصية وانفتاح الموقع على المسلمين، فدرب اليهود في تلمسان كان يزوره المسلمون ولهم علاقات مع أهله، ممّا يحيلنا على مسألة التعايش بين الطائفتين، في مقابل ذلك درب اليهود الواقع بتوات له نوع من القدسيّة، فهوّ معزول عن المسلمين ولا يدخله غير اليهود، وهذه النّصوص رغم عفويتها إلّا أنّها توحي لنا بأنّ أسماء التجمّعات اليهوديّة غير ثابتة، وهوّ أمر تزكّيه المصادر التاريخيّة حيث نجد حارة البصريين أو الكوفيين، وبخلاف ذلك حارة اليهود، أو درب أوحي اليهود وغيرها مما يدل على التجمعات السكنيّة[4].

أثار معظم المؤرخين اليهود موضوع السكن، حيث أكد "شوراكي "أن أغلب اليهود في الغرب الإسلامي عوملوا معاملة سيّئة، وأجبروا على العيش في أحياء خاصّة بهم داخل المدن، وإن لم يقدّم الدليل أو مصدر معلوماته[5]، كما يؤكد آخرون أن العنصرية والمعاملة الاجتماعية السيئة التى يتعرضون لها بالعالم الإسلامي هي التي جعلتهم يجتمعون في أحياء خاصّة بهم، وهو ما يفنّده مسعود كواتي الّذي يعتبر أنّ هذه الحجّة غير مقبولة من الناحيّة التاريخية ولا من وجهة النظر الاجتماعية، فوجود اليهود في مناطق خاصة بهم لا تعود لعامل العنصرية ، حيث أن تسميّة الأحياء ترجع في كثير من الأحيان إلى العنصر البشري الذي يقطن بالحيّ، كما أن الأقليّات دائما ما تتجمّع في المدن بأحياء خاصة لكي لا تحس بالغربة، فالعادات

---

[1] مارمول كاربخال، المصدر السابق، ج2، ص298.

[2] ابن مريم المليتي، **البستان في ذكر الأوليّاء والعلماء بتلمسان**، تح: محمّد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبيّة، الجزائر، 1908، ص 269.

[3] الونشريسي، المعيار، ج 2، ص 217.

[4] للمزيد حول هذه التسميّات، انظر: ابن دمقاق، الانتصار بواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص ص 12،13،25.

[5] عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص 115.

والتقاليد والمميزات المشتركة تساعدها على الانسجام فيما بينها[1]، وقد سمح لهم الفقهاء بممارسة عاداتهم وما يحلّ لهم في دينهم كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير داخل هذه الأحياء بشرط الانقطاع عن المسلمين[2].

بخصوص طبيعة مساكن اليهود وأوضاعها من الداخل، نجد إشارة واحدة وردت في ترجمة أبو عبد الله بن مروان التلمساني[3]، جاء فيها:" وما شنع عليه أعداؤه أنّه نزل بتلمسان في دار يهودي فاحتفل في إكرامه وأحضر له جميع ما قدر عليه، فخلا به وذاكره في دينه ثمّ داعبه حتّى أحضر له من طاهورتهم" [4]، فيقال أنّه قال: يا إسرائيلي ديّاركم نظيفة وطعامكم طيّب وشرابكم رائق، ما أظنكم إلّا على حق"[5]،لكن إشارة وحيدة لا يمكن أن نعمّمها على جميع الدور رغم أنّها توحي بالنظافة، وطيب المأكل و المشرب، بالإضافة إلى التعايش مع الأوساط الإسلاميّة المغرب أوسطيّة.

2. 2 اللّباس وإشكاليّة التمييز؟:

طرحت إشكاليّة تمييز اليهود بلباس خاصّ بهم جدلا واسعا في كتابات المؤرّخين، فهذا اللّباس باعتباره شكلا من أشكال الوجود الإنساني وشرطا من شروط الانتماء إلى المجتمع فرض بقرار سيّاسي ثمّ أخذ صبغة دينيّة باعتباره شمل أهل الذمّة دون غيرهم[6].

يرجّح أحد الباحثين أنّ عمليّة التمييز كانت طوعيّة وإراديّة ومن اختيار اليهود، وإن بدت للبعض مشينة فالهدف منها هوّ التسهيل على والي المظالم لمراقبة المناكر والملاهي، وحتّى لا يتعرّض أهل الذمّة إلى العقوبة وإلى منعهم من أشياء مرخّص لهم فيها، طبقا لما تعهّدت لهم به دولة الإسلام من ممارسة حريّتهم الدينيّة وحقوقهم الاجتماعية[7].

---

[1] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص123.

[2] سناء عطّابي، المرجع السابق، ص177.

[3] عالم وأديب وفقيه تلمساني، تولّى القضاء في عهد المنصور بالله الموحدي(ت595هـ) إلى سنة 592هـ، انظر: ابن سعيد، **الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة**، تح: ابراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، د.ت، ص 29-30.

[4] عبارة عن نوع من لحم الذبائح اليهوديّة يسمّى الطاهور، يعتقد أنّ اليهودي الّذي ذبحها لم يلتزم بتعليمات الذبح المتّبعة وكانوا يبيعونها للمسلمين وهوّ ما أنكره الفقهاء عليهم ومنعوا بيعها في الأسواق، أنظر: الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص29.

[5] ابن سعيد، المصدر السابق، ص33.

[6] لطفي بن ميلاد، "لباس اليهود ببلاد المغرب الإسلامي زمن الموحدين"، **مجلّة معهد الآداب العربيّة "ابلا"**، **"ابلا"**، ع213، تونس، 2014، ص 05.

[7] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص129.

يعتبر العصر الموحدي أبرز فترة ضيّق فيها على اليهود بالمغرب الأوسط وسلّط عليهم أبرز وسائل التشديد والتمييز خاصّة في جانب اللّباس، وعن ذلك يقول عبد الواحد المرّاكشي(ت647هـ/1249م)[1]:" وفي آخر أيّام أبي يوسف أمر أن يميّز اليهود الّذين بالمغرب بلباس يختصّون به دون غيرهم، وذلك بثيّاب كحليّة وأكمام مفرطة السّعة تصل إلى قريب من أقدامهم، وبدلا من العمائم كلوتات على أشنع صورة كأنّها البراديع تبلغ إلى تحت آذانهم، فشاع هذا الزيّ في جميع يهود المغرب"، و السبب في تمييز اليهود هوّ أنّ الخليفة "المنصور" شكّك في إسلامهم حيث كان يقول:" لو صحّ عندي إسلامهم لتركتهم يختلطون بالمسلمين"[2]، وقد ركّز فقهاء المغرب الأوسط على هذه المسألة، حيث فصّل الونشريسي[3] بشكل دقيق في لباسهم خاصّة في شكل العمامة حيث رفض أن تكون غاليّة الثمن كما منعهم من لبس الأصفر[4]، وألزمهم بلبس الغيّار ووضع دنانير النحاس أو الرصاص في رقابهم، وألزمهم بشدّ الزنانير على أوساطهم.

يبدو أنّ مسألة التركيز على اللون الأصفر لم تأت بالصدفة بل جاءت كواقع فرضه اليهود جعل الونشريسي باعتباره من أهم المرجعيّات الفقهيّة في تلمسان يرفض هذه الظاهرة الاجتماعية ويدعو لتغييرها، بل ويبحث عن البعد الدّيني الّذي يمثّله هذا اللون باعتبار أنّ عبد الرحمان بن عوف لمّا قدم المدينة عند زواجه باللون الأصفر وأرديّة الأنصار كانت مصبوغة بنفس اللون، حيث اعتبر ذلك تشبّها بزيّ المسلمين وزيّادة من قيمة و رفعة اليهود[5]،وقد تصدّى العقباني[6] و محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909هـ/1503م) [7] لهذه الظاهرة بعدما لاحظوا تظاهرهم بمشاكلة المسلمين في زيّ الملبس والتحلّي بحليتهم كلبس المهماز و التعمّم بالعمائم وتركهم للزنّار، وقال في هذا الشأن العقباني[8]: "فإنّهم يؤدّبون على على ذلك الأدب الموجع"، كما احتوت النوازل على مادّة غنيّة فيما يتعلّق بالعقوبات الّتي تعرّض لها أهل

---

[1] **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق: محمّد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة،مصر، د.ت، ص383.

[2] المصدر نفسه، ص383.

[3] المعيار، ج2، ص254-257.

[4] لاحظ الحسن الوزان خلال مروره بتلمسان أنّ اليهود" يضعون على رؤوسهم عمامات صفراء"، انظر: وصف إفريقيا، ج2، ص20.

[5] سناء عطّابي، المرجع السابق، ص 195.

[6] تحفة الناظر، ص 167.

[7] المغيلي، **مصباح الأرواح في أصول الفلاح**، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001، ص41.

[8] تحفة الناظر، ص169.

الذمّة نتيجة تركهم اللّباس الذّي فرض عليهم ، حيث جاء في نازلة أنّ يهودي تشبّه بزيّ المسلمين وأسقط حليته الّتي يعرف بها، فكان الجواب بأن يعاقب بالسجن و الضرب فيطاف به في مواضع اليهود والنصارى ردعا لأمثاله وتشريدا لهم بسبب ما حلّ به[1]، ويبدوا أنّ اليهود كانوا يحتجّون بأنّهم إن لبسوا الغيّار خافوا على أنفسهم وأموالهم، لكنّ الفقهاء أكّدوا على توفّر الأمن لهم عند الرؤساء و شيوخ القبائل وليس لهم حجّة بذلك[2]، وقد أكّد الفقهاء أنّ حكمة الغيّار ترجع إلى معرفة المسلمين لهم وبالتّالي لا يبدؤوهم بالسلام بالسلام ويتجنّبوا مخالطتهم لكي لا يندمجوا في المجتمع الإسلامي[3].

إنّ التمييز في اللّباس لم يأخذ نفس الأبعاد بالنسبة للنساء اليهوديّات، حيث جاء في هذا الشأن:" وزيّ النساء منهم الإلتحاف في الكساء الفيلالي دون نقاب من كتّان ولا غيره، وإنّما يسترن وجوههنّ بطرف من الكساء نفسه بأيديهنّ"[4]، فالانتباه إلى اللّباس المفروض على اليهود من خلال تصنيفاته المعجميّة، هوّ لباس يختلف عن السائد الاجتماعي بما أنّ منع الذمّة قد أدمجهم في اللّباس العادي للمسلمين لكن تميّزهم بهذا اللّباس يؤدّي بالضرورة إلى توضيح اختلافهم عن المجموعة[5].

يمكن أن نخلص إلى أنّ سعي الذميّين إلى التشبّه بأزياء المسلمين يعكس طموحاتهم في تحسين وضعيّتهم وفرض وزنهم داخل مجتمع المغرب الأوسط بالرغم من العقوبات والزواجر الّتي تعرّضوا لها من السلطة الردعيّة المدعومة من قبل الفقهاء.

3. الأدوار والوظائف الاجتماعية والمهنية لليهود ضمن النسيج الاجتماعي للمغرب الأوسط:

شكّل اليهود إحدى المكوّنات الاجتماعية المهمة في المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة، إذ اندمجوا في نسيجه المجتمعي عبر أدوار اجتماعية ومهنيّة تنوعت باختلاف الفترات التاريخية والأوساط الحضرية والريفية التي عاشوا فيها، وهو ماكّنهم من التفاعل مع باقي فئات المجتمع، ما جعل حضورهم عنصرا فاعلا في الحياة اليومية.

3. 1 اليهود والسلطة الزيّانيّة: أي علاقة؟:

[1] الونشريسي، المعيار، ج6، ص 433.

[2] نفسه، ج2، ص148.

[3] العقباني، المصدر السابق، ص168.

[4] نفسه، ص 170.

[5] لطفي بن ميلاد، المرجع السابق، ص12.

تحكمت العديد من المتغيرات في تسيير علاقات أهل الذمّة بالسلطة الحاكمة بالمغرب الأوسط، حيث سادها التسامح في أغلب الفترات التاريخيّة وخضعت للعديد من الاتفاقيات والمعاهدات بين الطرفين، إذ عرفت المنظومة العلائقية لليهود قبل القرن7هـ نوعا من التدهور، نظرا للتعسّف من طرف السلطة الموحديّة اتّجاههم خاصّة من خلال إلغاء عقد الذمّة و التنكيل بهم و تمييزهم بلباس خاصّ من طرف السّلطان أبي يوسف يعقوب(ت 595هـ/1195م)[1]، لكن هذه الوضعيّة عرفت انفراجا خلال حكم الزيّانيين وبالخصوص فترة حكم السلطان أبي العبّاس أحمد العاقل(834-866هـ/1431-1462م) التي يمكن اعتبارها العصر الذهبي لليهود بالمغرب الأوسط نتيجة للعلاقات الوطيدة الّتي ترسّخت بين هذا السلطان واليهود، وذلك للدور الكبير الّذي لعبه الطبيب اليهودي "اسحاق هاقادوش" المعروف بربّ النقاوة الّذي ساهم في معالجة ابنة هذا السلطان بعد مرض طويل حيث فاز بتعيينه طبيبا خاصّا له وهوّ ماساهم في انفراج وضع اليهود من خلال السماح لهم بدخول مدينة تلمسان و الاستقرار بها[2].

وعليه، تقلّد اليهود العديد من المسؤوليّات الهامّة في بلاط الزيّانيين، ويعود فضل حصولهم على هذه الوظائف إلى نظرة الدّولة الإسلاميّة، الّتي تعامل رعاياها على قدم المساواة بغضّ النظر عن الديّانة الّتي يعتنقونها[3]، فمنحت له مناصب حسّاسة كالمشاركة في وزارة التنفيذ[4]والوظائف العامّة.

يقتصر حضور أهل الذمّة في المناصب السيّاسيّة الرفيعة بالمغرب الأوسط على قلّة من النماذج، كاليهودي "أستروك كوهين" الّذي نال مكانة أكبر لدى الزيّانيّين وكان مستشارا للسلطان[5]، كما احتل "إفراييم عنقاوة" مكانة خاصّة عند السلطان أبي العبّاس أحمد العاقل وكان طبيبه الخاصّ وأحد المقرّبين إليه[6]، كما استعملت السلطة الزيانية أهل الذمّة واليهود بالخصوص في مناصب حسّاسة كالجمركة والتّفتيش، حيث لاحظ ابن مرزوق ذلك بقوله" يتولّى المسلم نصراني ويهودي وخارجي، ويحيطون به فيفتّشونه من رأسه إلى قدمه ظاهرا وباطنا لما عسى أن يدخل به من السلع الّتي يوظّف عليها مغرم من

---

[1] المرّاكشي، المصدر السابق، ص383.

[2] فؤاد طوهارة، "المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزيّاني(ق7-9هـ/13-15م)"، **مجلّة دراسات تاريخيّة**، ع 16، 2014، ص 63، مصطفى ابن حمّوش، المرجع السابق، ص177.

[3] مسعود كواتي، المرجع السابق، ص245.

[4] الونشريسي، **كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلاميّة والخطط الشرعيّة**، نشر وتعليق: محمّد الأمين بلغيث، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985، ص23-24.

[5] فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 63.

[6] مصطفى ابن حمّوش، المرجع السابق، ص176.

المغارم، وحتّى النساء يوكل بهنّ يهوديّات يفتشنهنّ ويدخلن يديهنّ إلى لحومهنّ، وفي هذا من الشناعة و البشاعة مالا يخفى"[1].

نستنتج أنّ التقارب بين السلطة واليهود في المغرب الأوسط افترضته المصلحة المشتركة، للأولى من خلال الاستثمار في الكفاءة الإداريّة والعلميّة وحتّى الماديّة لأهل الذمّة، ولليهود عبر تحقيق بعض تطلّعاتهم السيّاسيّة والاجتماعية.

3. 2 الطب والتطبيب: أدوار فاعلة وحضور متميّز:

عدّ الطبّ في العصر الوسيط من العلوم الحكيمة، وانتبه المسلمون باكرا إلى تفوّق غير المسلمين في المعارف الطبيّة، يدعّم هذا الرأي قول الشافعي:" لا أعلم علما-بعد الحلال والحرام-أنبل من الطبّ، إلاّ أنّ أهل الكتاب قد غلبونا عليه"، كما كان يتلهف على ما ضيّع المسلمون من الطبّ، ويقول:" ضيّعوا ثلث العلم ووكّلوه إلى اليهود والنّصارى"[2]، وفي عبارة أخرى "إنّما العلم علمان، علم الدّين وعلم الدّنيا، فالعلم الّذي للدّين هوّ الفقه، والعلم الّذي للدنيا هوّ الطبّ"[3].

في ذات السياق، امتهن اليهود الطبّ ونبغوا فيه واختصّوا به حتّى كاد أن يكون وقفا عليهم[4]، وذلك امتداد لشهرتهم في هذا الميدان حيث كانوا يعرفون بأمراء العلوم[5]، وما يدلّل به على تفوّقهم في مجال الطبّ ببلاد الغرب الإسلامي، تلك الرواية الّتي ذكرها ابن فرحون المالكي[6] (ت799هـ/1396م)، في ترجمته للإمام أبو عبد الله المازري[7]، والّتي تشير إلى تفوّق اليهود في الطبّ وكانت السبب في قراءته له ونظره فيه، حيث أنّه

---

[1] ابن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثرومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعيّاد، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص285

[2] الرّازي، **آداب الشّافعي ومناقبه**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2003، ص244.

[3] نفسه، ص244.

[4] عبد الرّحمان بشير، المرجع السابق، ص98.

[5] Darmon, Op, Cit, p379.

[6] **الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تحقيق: مأمون بن محي الدّين الخبّان، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1996، ص375.

[7] إمام أهل إفريقيّة وما وراءها من المغرب، أصله من ما زر بجزيرة صقليّة درس الطبّ وألّف في الفقه والأصول، من أهمّ مؤلّفاته "نظم الفرائد في علم العقائد"، أنظر: ابن فرحون، المصدر السابق، ص ص 375-374.

مرض فكان يطبّه يهودي فقال له اليهودي يوما: يا سيّدي مثلي بطبّ مثلكم؟ وأيّ قربة أجدها أتقرّب بها في ديني مثل أن أفقدكم للمسلمين؟ فمن حينئذ نظر في الطبّ".

وعليه، عدّ المغرب الأوسط مستقرّا للعديد من الأطبّاء اليهود لممارسة مهنتهم ، حيث تركّز نشاطهم بحاضرة تلمسان، وهذا راجع للتّسامح الّذي أبداه سلاطين بني زيّان اتجاههم وتشجيعهم لهم في ظلّ الترحاب الكبير الّذي حظيّوا به، وهو حال الطبيب اليهودي في تلمسان الذي تغاضت المصادر عن ذكر اسمه، عرف بمهارته في الطبّ والصيدلة، وذلك زمن تغلّب أبو الحسن المريني عليها، حيث مرض هذا الأخير وصنع له هذا الطبيب دواء ومرهما بتزكيّة من أطبّاء الحاضرة المعاصرين له، والّذين شهدوا له بالبراعة والحنكة في هذا المجال[1]، ومن أبرز الأطبّاء اليهود الذين عرفوا بتلمسان الزيّانيّة نذكر:

- موشي بن صمويل بن يهودا الإسرائيلي[2]: المعروف بابن الأشقر، عدّ من أشهر أطبّاء تلمسان خلال القرن 9هـ/15م، قال عنه الرحّالة عبد الباسط بن خليل المالطي (ت920هـ/1514م) "لم أسمع بذمّي ولا رأيت كمثله في مهاراته في هذا العلم-الطبّ- وفي علم الوقف والميقات وبعض العلوم القديمة"، ومن ميزات شخصيّة هذا الطبيب أنّه كان رجل علم ولم يتدخّل في أمور السيّاسة، وهوّ ما أكسبه مكانة خاصّة لدى العامّة، وفتح المجال للاحتكاك به و الأخذ من زاده المعرفي وهوّ حال الرحّالة المالطي وأقرانه ، وما يدلّ على المكانة المميّزة الّتي احتلها بين طلاّبه هوّ استعمالهم لمصطلحات التعظيم كالرئيس الفاضل، الماهر، الأدريّ، الأقدريّ، ووصلت بالدّعوة له بالهداية للإسلام[3].

- افراييم عنقاوة: المعروف بربّ النقاوة، يهودي أندلسي عاش مابين(761-846هـ/1359-1442م)، هاجر من طليطلة إلى المغرب ومنها إلى تلمسان، حيث أصبح فيما بعد أحد أقطاب الجاليّة اليهوديّة هناك، اشتهر بقربه من السلطان الزيّاني أبي العبّاس أحمد العاقل بعد أن أصبح طبيبه الخاص، عرف بمهارته وكان له الفضل الكبير في معالجة ابنته، حاز على قسم معتبر من العلوم الطبيّة[4]، لم يصلنا من مؤلّفاته سوى كتاب" شعر كابود هاشم" الّذي يعالج فيه النظريّات الطبيّة[5].

---

[1] ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص285.

[2] يعود أصله إلى يهود الأندلس، ولد بمالقة قبل 820هـ/1417م، اشتهر في صناعة الطبّ، انتقل إلى تلمسان واستقر بها حيث أخذ عنه الكثير من الفضلاء بها، وانتهت إليه الرئاسة في الطبّ بتلمسان، أنظر: عبد الباسط المالطي، **الرّوض الباسم في حوادث العمروالتراجم**، نشره روبار برنشفيك، مكتبة لا زوز، باريس، 1936م، ص45.

[3] نفسه، ص45.

[4] مصطفى ابن حمّوش، المرجع السابق، ص 175-176.

[5] مصطفى خيّاطي، "الطبّ والأطبّاء في تلمسان"، **مجلّة الوعي**، عدد3-4، أفريل-ماي2011، ص81-82.

- أستروك كوهين: طبيب تلمساني من أصل يهودي، عاش في القرن 9 هـ/15م، حظيّ بمكانة كبيرة لدى الزيانيين حيث كان مستشارا للسلطان ومسؤولا عن الطائفة اليهوديّة[1]، اغتيل إثر اضطرابات حدثت بالقصر الملكي[2].

- يعقوب جافيسون: طبيب ومفكّر يهودي عاش بتلمسان في نهاية القرن 8هـ/14م[3].

في نفس السيّاق، لعلّ من المسائل الاجتماعية الّتي ارتبطت بالحقل الطبّي ولقيّت جدلا اجتماعيا وفقهيّا كبيرا، قضيّة تطبيب اليهود من أهل الذمّة للمريض المسلم، حيث عارض الفقهاء أن يجلس المسلم إلى طبيب ذمّي كان أو نصرانيّا لجملة من الاعتبارات منها: أنّهم لا يرون شفاء المسلمين إلّا أن يطبّبوا أهل ملّتهم[4]، هذا بالإضافة إلى ارتباط مهنة الطبّ عند أهل الذمّة من اليهود بظاهرة السحر، حيث كانوا ينظرون إلى الأمراض على أنّها أرواح شرّيرة حلّت في الأبدان ولا أمل في الشفاء منها إلاّ بالسحر، وهوّ حال الساحر اليهودي الّذي ظهر بقلعة هوّارة من ناحيّة تلمسان[5]، كما أنّ تطبيب اليهود لا يكون عن خالص نيّة، بسبب مكرهم وخبثهم نتيجة للحقد الذي يكنّونه للمسلمين وهوّ حال الإمام المازري الّذي قال له اليهودي الّذي كان يشرف على معالجته" أيّ قربة أجدها في ديني مثل أن أفقد المسلمين عالما مثلكم في هذا القطر"[6].

خاتمة:

لعلّ ما يحسب لهذه الورقة العلميّة أنّها سعت لأن تفصل في طبيعة وجود اليهود بمجتمع المغرب الأوسط من حيث أدوارهم وطبيعة حضورهم في المجتمع، ولئن كان سبر أغوارها مكّننا من معرفة قوّة موروثهم في المنطقة وحراكهم الدّائم في مجالاتها، كما حاولنا قدر طاقتنا ومعرفتنا أن نرصد تفاعل هذه الطائفة مع المجال والإنسان وتداعياّته على طبيعة حضورهم الّذي لم يكن متكافئا بالمرّة، كما تؤكّده أهمّ النتائج الّتي توصلنا إليهما والمبيّنة في المحطّات الموالية:

- التّواجد اليهودي بالمغرب الأوسط يعود لعهود سحيقة وأمد بعيد نتيجة للعديد من الهجرات التّاريخيّة عبر فترات زمنيّة متقطّعة مستهدفين الرقعة الجغرافيّة للمغرب الأوسط، وذلك عبر بوّابتين رئيسيتين،

---

[1] المرجع نفسه، ص82.

[2] فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص114.

[3] مصطفى خيّاطي، المرجع السابق، ص81.

[4] ابن عبدون، **رسالة في القضاء والحسبة**، نشرها ليفي بروفنسال ضمن الجريدة الآسيويّة، أفريل-جوان 1934، ص56، العقباني، المصدر السابق، ص84-86.

[5] الونشريسي، المعيار، ج2، ص400.

[6] ابن فرحون، المصدر السابق، ص375.

البوّابة المشرقيّة والبوّابة الأوروبيّة، أي أنّنا يمكن أن نرجع هذه العناصر خاصّة اليهوديّة منها إلى فرضيّتين من حيث الأصل، إمّا الأصل المشرقي كفلسطين والعراق القديم وبالخصوص الهجرات البشريّة الأولى، وإمّا الأصل الايبيري الأندلسي للهجرات الحديثة القادمة من الأندلس، مستبعدين في نفس الوقت فرضيّة الأصل المحلّي لهذه الشريحة.

- كان الاستقرار اليهودي بمختلف مناطق المغرب الأوسط سواء بحواضره وبواديه، سواحله وتلوله وصحرائه.

- تواجد اليهود بالمغرب الأوسط بأعداد وتجمّعات بشريّة مكثّفة في شكل طائفتين، اليهود الأهالي الملقّبين بالتوشابيم ويهود الأندلس الملقّبين بالمغوراشيم، إذ شكلوا مجتمعا يهوديّا سادته العديد من التنظيمات الاجتماعية كالاستقرار بالأحياء السكنيّة المعروفة بالحارة أو الدرب نظرا لتعلّقهم بحياة العزلة.

- ظلّ العنصر اليهودي يشكّل دوما جانبا من الجوانب الهامّة في المورفولوجيا الاجتماعية من خلال تبوئه مكانة فاعلة ضمن التراتبيّة الاجتماعية لمجتمع المغرب الأوسط.

- العلاقة الّتي كانت تجمع اليهود بمختلف الشرائح الاجتماعية خاصّة المسلمة منها كان يطبعها نوع من التعايش والتسامح مع كثير من الحيطة والحذر في معاملاتهم، وهوّ ما تشهد عليه الكثير من الاستفسارات والفتاوى حول القضايا الّتي تخصّ هذا الجانب وهوّ ما نقلته لنا المصادر الفقهيّة والنوازلية.

- كشفت دراسة أحوال اليهود أنّهم عاشوا في الأوساط الإسلاميّة كجزأ لا يتجزّأ منها، يتفاعلون معها ويتأثّرون بها حيث أثّر اليهود في كثير من القضايا الاجتماعية، الثقافيّة، وحتّى السيّاسيّة بالمغرب الأوسط.

- طابع المعارضة على الامتيازات الاجتماعية، السيّاسيّة، والاقتصادية الّتي حضيّ بها اليهود خاصّة خلال العهد الزيّاني مثّلته السلطة الفقهيّة الردعيّة الّتي قادها الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي، والّذي انتقد بشكل صريح السيّاسة الرسميّة أتّجاه اليهود، بل أنّه قاد المدّ الشعبي مستندا إلى الحقل الشرعي لإدانة هذا النّوع من السلوك الّذي أقدمت عليه السلطة من خلال تقريب اليهود، حيث اعتبر ذلك تمرّدا على الشرع وأحكام الدّين في معاملة أهل الذمّة.

- موقف المغيلي المعارض لامتيازات اليهود ربّما يستجيب لتراكمات تاريخيّة عديدة خلّفتها الممارسات اليهوديّة في منطقة المغرب الإسلامي قاطبة، خاصّة علاقتهم مع الفئات الشعبيّة الّتي اتسمت دوما بنوع من عدم الرضى والارتياح نتيجة لتأثّرها بالتّعاليم الإسلاميّة الواردة في النصوص القرآنيّة أو السنّة النبويّة، والّتي تبيّن الجوانب السلبيّة في الشخصيّة اليهوديّة تاريخيّا، مثل الدسائس والمؤامرات، والاحتيال، عدم الوفاء، وهوّ ما أكدته الوقائع الاجتماعية.

- مساهمة عنصر اليهود الفعالة في الحياة الثقافيّة والعلميّة، ويعكس ذلك براعتهم في ميدان الطبّ والعديد من العلوم النقليّة والعقليّة، بالإضافة إلى مساهمتهم في تحريك مجرى الأحداث السيّاسيّة نتيجة لتقرّبهم من سلاطين بني زيّان الّذين منحوهم حقّ المشاركة وتولّي المناصب والوظائف السيّاسيّة.

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المصادر:

1. ابن حوقل أبو القاسم النصيبي(ت368هـ/990م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.
2. ابن خلدون عبد الرحمان(ت808هـ/1406م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار وخليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، 2000.
3. ابن دمقاق ابراهيم بن محمّد بن أيدمر العلائي(ت809هـ/1406م)، الانتصار بواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
4. ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى الأندلسي(ت685هـ/1286م)، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، تحقيق: ابراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، د.ت.
5. ابن عبدون أبو عبد الله محمّد التجيبي الإشبيلي(ق6هـ/12م)، رسالة في القضاء والحسبة، نشرها ليفي بروفنسال ضمن الجريدة الآسيويّة، أفريل-جوان 1934.
6. ابن عذارى المرّاكشي (حيّا 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983.
7. ابن فرحون إبراهيم بن علي المالكي (ت799هـ/1396م)، الدّيباج المذهّب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدّين الخبّان، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1996.
8. ابن مرزوق التلمساني الخطيب(ت781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعيّاد، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
9. ابن مريم أبو عبد الله محمّد الملّيتي التلمساني(ت1014هـ/1605م)، البستان في ذكر الأوليّاء والعلماء بتلمسان، تحقيق: محمّد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبيّة، الجزائر، 1908م.
10. الإدريسي الشريف أبي عبد الله محمّد بن إدريس الحمّودي الحسني(ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدّينيّة، القاهرة، 2002.
11. البكري أبي عبيد الله (ت487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.
12. التطيلى بنيامين بن يونة النبّاري الأندلسي(ت569هـ/1173م)، رحلة بنامين التطيلى، ترجمة: عزرا حداد، المجمّع الثقافي، أبو ظبي، الامارات العربيّة المتحدة،2002.
13. الرّازي أحمد بن فارس بن زكريّاء (ت390هـ/999م)، آداب الشّافعي ومناقبه، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003م.

14. العقباني أبو عبد الله (ت871هـ/1467م)، تحفة الناظر وغنيّة الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق: عليّ الشنوفي، مجلّة الدّراسات الشرقيّة، 1967.

15. كربخال مارمول(ت1009هـ/1600)، إفريقيا، ترجمة: محمّد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989.

16. المازوني أبو زكريّا يحي بن موسى(883هـ/1487م)، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق: مختار حسّاني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

17. المالطي عبد الباسط بن خليل(ت920هـ/1514م)، الرّوض الباسم في حوادث العمر والتراجم، نشره روبار برنشفيك، مكتبة لازوز، باريس، 1936.

18. المالكي أبو بكر عبد الله ابن محمد (ت 474 هـ/1081 م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج 1، تحقيق: بشير بكوش ومحمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1983.

19. المرّاكشي عبد الواحد (ت647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمّد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، مصر، د.ت.

20. المغيلي محمد بن عبد الكريم (ت909هـ/1503م)، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2001.

21. المقريزي تقيّ الدّين(845هـ/1446م)، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، تحقيق: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، مصر،1997.

22. الوزّان الحسن (ت حوالي 957هـ/1550م)، وصف افريقيا، ترجمة: محمّد حجّي ومحمّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1983.

23. الونشريسي أبي العبّاس أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيّة والأندلس والمغرب، تحقيق: محمّد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1981.

24. .....: كتاب الولايات ومناصب الحكومة الإسلاميّة والخطط الشرعيّة، نشر وتعليق: محمّد الأمين بلغيث، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1985.

ب/ المراجع:

1. بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي 22-462هـ/642-1070م، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والاجتماعية، ط1، 2001.

2. بعيزيق صالح، بجاية في العهد الحفصي (دراسة اقتصاديّة واجتماعيّة)، منشورات كليّة الآداب، جامعة تونس، تونس،2006م.

3. بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7-9هـ/ 13-15م)، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر،2011.

4. زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب من الفتح إلى عصور الاستقلال، ج1، منشأة المعارف، الإسكندريّة، 1990.

5. سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2005.

6. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزيّاني (دراسة سيّاسيّة، عمرانيّة، اجتماعيّة، ثقافيّة)، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2002.

7. كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة، الجزائر، د.ت.

8. المنّوني محمّد، ورقات عن حضارة المرينيّين، منشورات كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، الرباط، ط3، 2000.

9. الزعفراني حاييم، يهود المغرب والأندلس، ترجمة: أحمد شحلان، دار مرسم، الرباط، 1996.

10. برنشفيك روبار، تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.

ج/ الرسائل الجامعيّة:

1. شقدان عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزيّاني(633-962هـ/1235-1555م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنيّة، فلسطين، 2002.

2. قومي محمد، دور الطائفة اليهوديّة بتوات خلال القرنين9-10هـ/15-16م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران2015/2014.

د/ المجلّات والدوريّات:

1. بن داود حفيظة وقدور وهراني، هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط في نهاية العصر الوسيط، مجلّة العبر للدراسات التاريخيّة والأثريّة في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون، تيارت، عدد01، 2013.

2. ابن حمّوش مصطفى، يهود الأندلس في تلمسان قصّة النزوح والإقامة، مجلّة الوعي، عدد مزدوج 3-4، أفريل-ماي 2011.

3. بن ميلاد لطفي، لباس اليهود ببلاد المغرب الإسلامي زمن الموحدين، مجلّة معهد الآداب العربيّة "ابلا"، عدد213، تونس، 2014.

4. خيّاطي مصطفى، الطبّ والأطبّاء في تلمسان، مجلّة الوعي، عدد3-4، أفريل-ماي2011.

5. طوهارة فؤاد، المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزيّانى(ق7-9هـ/13-15م)، مجلّة دراسات تاريخيّة، العدد 16، 2014.

6. عطّابي سناء، واقع اليهود في المغرب الأوسط من خلال النصوص الفقهيّة المالكيّة، مجلّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة، قسنطينة، عدد12، 2011.

7. Darmon, Origine et constition de la communauté israélite de Tlemcen, Revue africaine, volume14, 1870.